دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	العلاقات الالمانية - الأردنية السياسية خلال الفترة من 1956 حتى 1959
المصدر:	دراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية
الناشر:	الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي
المؤلف الرئيسي:	الشناق، عبدالمجيد زيد
المجلد/العدد:	مج 24 , ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1997
الشهر:	شباط
الصفحات:	29 - 43
رقم MD:	5731
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	الصراعات السياسية، الاردن، المانيا، العلاقات الدولية، السياسة الخارجية، العلاقات الدبلوماسية، الصراع العرابي الاسرائيلي، التعاون السياسي، الاتفاقيات الدولية، الاحزاب السياسية، النظم السياسية، التعاون الاقتصادي، التنمية الاقتصادية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/5731

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

العلاقات الالمانية ـ الأردنية السياسية خلال الفترة من ١٩٥٦ حتى ١٩٥٩

عبد المجيد الشناق*

الملخـــص

تناولت هذه الدراسة موضوع العلاقات السياسية بين جمهورية المانيا الاتحادية والمملكة الأردنية الهاشمية خلال الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٥٩.

واهتم هذا البحث بتطور العلاقات الثنائية بين البلدين في مرحلة مهمة بالنسبة لالمانيا بعد حصولها على السيادة الوطنية،عقب انتهاء نظام الاحتلال فيها عام ١٩٥٥، وهي مرحلة مهمة بالنسبة للأردن، ففيها طرد كلوب باشا من قيادة الجيش العربي وبدأت السياسة الأردنية تنأى بنفسها عن السياسة البريطانية. لقد تطورت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين خلال هذه الفترة، بحيث استقلت المفوضية الالمانية في عمان عن السفارة في بغداد. وفي عام ١٩٥٩ ارتقت درجة التمثيل الدبلوماسي بين البلدين إلى مستوى السفارة، وبنيت العلاقات على أسس متينة من الاحترام المتبادل.

مقدمـــــة

يعتبر هذا البحث امتداداً للبحث الذي سبقه الموسوم بالعلاقات الالمانية ـ الأردنية السياسية منذ ١٩٤٩ حتى ١٩٥٥. وبسبب معرفتي المسبقة بضرورة التعرض للعلاقات الاقتصادية والثقافية والعسكرية فانني أفردت لها بحثاً خاصاً غطى مرحلة الخمسينات.

تكمن أهمية هذا البحث في أنه الأول من نوعه الذي يعالج العلاقات السياسية الثنائية في مرحلة حساسة من تاريخ الأردن وتاريخ المانيا المعاصر، وذلك لأن المانيا الاتحادية بدأت بممارسة نشاطها السياسي الخارجي بعد حصولها على استقلالية قائمة على أساس معاهدة المانيا مع دول الحلفاء الغربيين عام ١٩٥٤. وكذلك بالنسبة للأردن الذي بدأ يتحرر من السياسة البريطانية منذ أن رفض الدخول في حلف بغداد، ونفذ خطوة تعريب الجيش، وطرد الضباط الانكليز العاملين في قيادته إلى أن الغى المعاهدة الأردنية ـ البريطانية في ١٩٥٧/٣/١٣. وتنتهي فترة البحث عام ١٩٥٩ حيث بدأت العلاقات تدخل مرحلة جديدة لا سيما بعد ترفيع المفوضيات إلى سفارات.

ويبين هذا البحث دور السياسة الالمانية في هذه الأحداث ويعالج تطور العلاقات الثنائية والقوى الفاعلة فيها، وما هي العوامل المؤثرة في سياسة المانيا الاتحادية تجاه الأردن.

اعتمدت في بحثي على الوثائق الالمانية غير المنشورة في ملفات وزارة الخارجية الالمانية: politisches Archiv des Auswaertigen Amtes (PAAA) في بون. ولم اتمكن من الاطلاع على الوثائق الأردنية في وزارة الخارجية بسبب اتلافها وعدم توفر نظام التوثيق لمرحلة البحث.

تأسست جمهورية المانيا الاتحادية عام ١٩٤٩ ولكنها بقيت تخضع لسياسة الاحتلال الأجنبي وبالذات سياسة الحلفاء الغربيين وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية.

وبقيت الحكومة الألمانية دون وزارة للخارجية حتى عام ١٩٥١ عندما سُمح للالمان بإنشاء أول وزارة للخارجية ونشأت وزارة الدفاع عام ١٩٥٥. وتسلم مهام وزير الخارجية منذ عام ١٩٥١ المستشار نفسه الدكتور كونراد اديناور Dr. Konrad Adenauer حتى عام ١٩٥٥ عندما استلم هاينرش فن برنتانو Heinrich Von Brentano حقيبة وزارة الخارجية واستلم ثيودور بلانك Theoder Blank من الحزب الديمقراطي المسيحي حقيبة وزارة الدفاع الالمانية الاتحادية منذ ١٩٥٥/٦/٧.

بدأت العلاقات الالمانية مع المملكة الأردنية الهاشمية منذ ١٩٥٣/١١/١٧ عندما قدم الدكتور فيلهلم ملخرز Dr. Wilhelm Melchers أوراق اعتماده كمفوض للحكومة الالمانية لدى جلالة الملك الحسين. وكان برفقته الدكتور كورت مونزل Dr. Kurt Munzel.

وكان ملخرز ومونزل من المفوضية الالمانية في بغداد ويشرفان على مهامهما المتعلقة بالعلاقات الدبلوماسية مع الأردن من بغداد. لكن الدكتور مونزل بدأ عمله في عمان بشكل ثابت منذ ١٩٥٥/٣/١ عندما تحولت الممثلية الالمانية في عمان إلى مفوضية، واستمرت على هذه الحال تابعة إلى المفوضية الالمانية في بغداد حتى ١٩٥٦/١١/٢.

ولم تتمكن الحكومة الأردنية حتى نهاية عام ١٩٥٥ من فتح مفوضية لها في بون جراء الضائقة المالية التي كانت تعاني منها ميزانية الدولة حينذاك.

* استاذ مساعد، كلية الآداب، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث ١٩٩٥/٤/١٥ وتاريخ قبوله ١٩٩٦/٥/٢١.

العلاقات الالمانية ـ الأردنية السياسية في الفترة من ١٩٥٦ حتى ١٩٥٩

لقد خضعت السياسة الخارجية الألمانية منذ بداية عام ١٩٥١ لعوامل داخلية وخارجية فرضتها ظروف المانيا خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها. وكان أهم هذه العوامل خضوع المانيا الاتحادية لسيطرة قوات الحلفاء الغربيين وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية.

وعندما بدأت المانيا الاتحادية نشاطها السياسي الخارجي التزمت سياستها بتحقيق المصالحة مع اليهود واسرائيل. وبناء على اتفاق المصالحة الموقع في ١٩٥٢/٩/١٠ التزمت السياسة الالمانية بدفع المبالغ المالية الهائلة، وتقديم المساعدات التقنية والعلمية والعسكرية بما يخدم تقوية اسرائيل ويحافظ على تفوقها على العرب.

والتزمت السياسة الالمانية الخارجية في تحقيق الأهداف الوطنية في الوحدة الالمانية وحل مسألة العاصمة التاريخية برلين، وتحجيم دور المانيا الديمقراطية والعمل على حرمانها من الاعتراف الدولي. وأقرت القيادة الالمانية ربط تحقيق هذه الأهداف ضمن دائرة تحرك السياسة الأوروبية الغربية وحلف شمال الأطلسي وبما لا يتعارض مع تحقيق السلام العالمي.

أما فيما يتعلق بالسياسة الالمانية الخارجية نحو الوطن العربي فإنها خضعت للعوامل التالية:

أولاً: التزام السياسة الالمانية بالابتعاد عن منافسة الدور الأمريكي والانكليزي والفرنسي في البلاد العربية.

ثانياً: عدم الاعتراف بدولة اسرائيل رسمياً واكتفت بالتزامها باتفاق المصالحة مع اسرائيل واليهود حتى لا تدفع الدول العربية إلى الاعتراف بالمانيا الديمقراطية.

ثالثاً: اهتمام السياسة الالمانية في البحث عن أسواق استهلاكية لمنتجاتها الصناعية وزيادة اهتمامها باستيراد النفط العربي.

رابعاً: التزام السياسة الخارجية الالمانية بالإطار العام لسياسة المعسكر الغربي خلال مرحلة الحرب الباردة في تحجيم دور الاتحاد السوفياتي والمد الشيوعي في الوطن العربي، لا سيما أن المانيا أصبحت مؤهلة لأن تلعب الدور الذي يرسم لها.

اهتمت المفوضية الالمانية بعمان برصد كل الأحداث الشخصية والعامة داخل الأردن منذ مطلع عام ١٩٥٦، حتى أنها أولت اهتماماً ملحوظاً تجاه الوضع العائلي للملك. فعندما كانت العائلة المالكة في انتظار مولود اقترح المبعوث الالماني على الخارجية الالمانية بتاريخ ١٩٥٦/١/٢٤ أن يبرق رئيس الجمهورية والمستشار برقية تهنئة لجلالة الملك إذا كان المولود ذكراً أما إذا كان المولود طفلة فيكتفى ببرقية رئيس الجمهورية[١]. واقترح أيضاً صياغة نصين لاستمتهما المفوضية بتاريخ ١٩٥٦/٢/١٤[٢].

قرر مجلس الوزراء الأردني برئاسة سمير الرفاعي بتاريخ ١٩٥٦/٣/١٩ تأسيس البعثة الدبلوماسية الأردنية في المانيا الاتحادية. وكان وزير الخارجية آنذاك الدكتور حسين فخري الخالدي، وابلغت الوزارة هذا القرار بمذكرة إلى المفوضية الالمانية في عمان بتاريخ ١٩٥٦/٣/٢٦ وتم تعيين فرحان شبيلات الوزير السابق رئيس البعثة الدبلوماسية[٣].

كان فرحان شبيلات من مؤيدي حلف بغداد، وهو من مواليد الطفيلة. تخرج عام ١٩٣٣ من جامعة بيروت الامريكية. عمل في السلك الدبلوماسي الأردني في بيروت عام ١٩٤٦، وشغل منصب مدير المباحث في وزارة الداخلية عام ١٩٥٠ وأرسل في العام نفسه كمبعوث دبلوماسي إلى الهند، وفي عام ١٩٥١ شغل منصب رئيس البلاط الملكي. وفي عام ١٩٥٥ كان أمين عمان. وفي وزارة سعيد المفتي المشكلة يوم ١٩٥٥/٥/٣٠ أصبح وزيراً للدفاع. وتقلد المنصب نفسه في حكومة هزاع المجالي حتى استقالتها في ١٩٥٥/١٢/٢٠.

وصل فرحان شبيلات إلى بون في ١٩٥٦/٥/١٨ وتقدم بتاريخ ١٩٥٦/٦/٢٣ بأوراق اعتماده لرئيس الجمهورية الالمانية ثيودور هويس Theodor Heuss. وأعرب الرئيس الالماني عن سعادته لاستقبال أول مبعوث دبلوماسي أردني واشار إلى استعداده لتقديم كل الدعم والعون في تسهيل مهامه وتقوية روابط العلاقات والتعاون بين البلدين.

وخلال مقابلة فرحان شبيلات لوزير الخارجية الالماني هاينرش فن برنتانو Heinrich Von Brentano (١٩٠٤-١٩٦٤) في ١٩٥٦/٦/٣٠ عبر عن سعادته لتمثيل بلاده في المانيا متمنياً لالمانيا تحقيق الوحدة، معتبراً أن الوحدة الالمانية سوف تساعد الكثير من البلاد المقسمة التي تعاني من التجزئة وبالذات العالم العربي، على تخطي الكثير من مشاكلها. وصرح المفوض الأردني بأن الحكومة الأردنية تنظر باهتمام لتعيينه راعياً للمصالح الأردنية في هولندا والنمسا

(١) الأرشيف السياسي لوزارة الخارجية الالمانية، م ٧٠٨.

(٢) تقرير البعثة الدبلوماسية الالمانية.

(٣) برقية رئيس المفوضية الالمانية في عمان.

وسويسرا. ولأهمية المقابلة بالنسبة للجانب الألماني ارتأت الخارجية الالمانية اعلام البعثات الدبلوماسية الالمانية في البلاد العربية ـ عمان ـ بغداد ـ القاهرة ـ بيروت ـ دمشق ـ جده وكذلك في بيرن Bern وفينا Wien ولاهاي Den Haag[٤].

وفي الجانب الدبلوماسي الالماني انفصلت المفوضية الالمانية في عمان عن السفارة الالمانية في بغداد منذ ١٩٥٦/١١/٢ وأصبح القائم بالأعمال رئيس البعثة في عمان الدكتور كونراد فن شوبرت Dr. Conrad Von Schubert وهو من مواليد لوقانو Lugano عام ١٩٠١، درس في جامعة برلين وجامعة بون وجامعة كيل علم القانون. بدأ عمله في السلك الدبلوماسي منذ ١٩٢٥ كملحق في وزارة الخارجية، وترفع في السلك الدبلوماسي حتى وصل عام ١٩٤٣ إلى رتبة مستشار بعثة من الدرجة الأولى. وخدم في كوبنهاجن وبوينس ايرس Buenos Aires. وبعد الحرب العالمية الثانية اخرج من الخارجية وعمل في الأشغال الحرة لفترة عشر سنين، وفي عام ١٩٥٥ عاد إلى سلك الخارجية الالمانية. ومنذ عام ١٩٥٦ كان مستشار بعثة دبلوماسية من الدرجة الأولى كقائم بالأعمال في المفوضية الالمانية بعمان[٥].

وفي الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ قدم القائم بالأعمال فن شوبرت أوراق اعتماده إلى جلالة الملك الحسين، وكان برفقته من الدبلوماسيين الملحق شترينتسيوك، Dr. Strenziok وكرومبيتر Krumpeter المسؤول الاقتصادي. وعزفت الموسيقى الأغنية الالمانية Deutschlandlied بعدما أحضرت البعثة الدبلوماسية الالمانية الاسطوانة من المانيا وسلمتها للخارجية الأردنية[٦]. ولم يكن مسموحاً لالمانيا بالنشيد الوطني.

كان من أهم نشاطات المفوضية الالمانية في عمان رصد الأحداث السياسية وتحليلها وتقييمها وارسالها إلى بون، فاهتمت المفوضية الالمانية بعمان بالانتخابات النيابية الأردنية التي جرت يوم ١٩٥٦/١٠/١. وبلغ عدد الأحزاب التي تنافست على أربعين مقعداً حوالي عشرة أحزاب ووصل عدد المرشحين إلى ١٣٦ شخصاً. وافرزت الانتخابات النتائج التالية:

٨ الحزب الدستوري وهو حزب الحكومة، معتدل ومسجل رسمياً.

١١ الحزب الوطني الاشتراكي وهو يساري، معتدل ومسجل رسمياً.

٤ حزب الاخوان المسلمين ذو اتجاه ديني، ومسجل رسمياً.

٢ حزب البعث العربي الاشتراكي يساري قومي اشتراكي، مسجل رسمياً.

٣ الجبهة الوطنية وهي جبهة شيوعية غير مسجلة رسمياً.

١ حزب التحرير حزب ديني متطرف غير مسجل.

٢ الحزب العربي الفلسطيني جماعة المفتي الحاج أمين الحسيني غير مسجل.

٩ اشخاص مستقلون[٧].

وتابعت المفوضية تشكيل حكومة الائتلاف الوطني التي بدأت عملها بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٢٨ وبدأت تخضع لتأثير عبد الناصر والسياسة السورية المعادية للغرب.

أمضى فرحان شبيلات عاماً واحداً تقريباً في بون عندما استدعي من قبل الحكومة الأردنية للعمل كسفير لبلاده في بغداد، لأنه من مؤيدي حلف بغداد، وكان ذا ميول انكليزية. وعند توديعه في بون اعربت الخارجية الالمانية عن ارتياحها لتطور العلاقات بين البلدين، واشارت إلى أهمية الأردن ليس فقط في المجال السياسي بل في المجال التاريخي والأدبي والديني والآثار التي شكلت جميعها عناصر قوة جذب للأردن، كما ان للاقتصاد الالماني مصلحة في تطوير الاقتصاد الأردني[٨].

وخلفه وصفي التل الموظف في المفوضية الأردنية كرئيس للمفوضية في بون في أيار ١٩٥٧، ولضرورة التطورات السياسية الداخلية في الأردن لم تطل خدمته في بون حيث استدعته الحكومة لاستلام منصب رئيس التشريفات الملكية في القصر بقرار صدر بتاريخ ١٩٥٧/٥/١٤[٩].

وعينت الحكومة الأردنية عبد الله زريقات رئيساً للمفوضية الأردنية في بون، وهو شخصية موالية للغرب. وفي ١٩٥٨/١٠/١٨ قدم أوراق اعتماده لرئيس الجمهورية ثيودور هويس. ولد زريقات في ١٩١٢/١١/١ ودرس القضاء في دمشق وتخرج عام ١٩٣٣ وخدم حتى عام ١٩٣٧ كمحام. ومنذ عام ١٩٣٧ حتى عام ١٩٤٧ اصبح سكرتيراً للمفوضية الأردنية في بيروت، وخدم عام ١٩٥٠ موظفاً في المفوضية الأردنية في بغداد واصبح عام ١٩٥٥ المفوض الأردني في بغداد[١٠].

---

(٤) تقرير وزارة الخارجية الالمانية.

(٥) تقرير لوزراة الخارجية الالمانية.

(٦) تقرير القائم بالأعمال الالماني إلى الخارجية الالمانية.

(٧) تقرير المفوضية الالمانية بعمان إلى بون، الأرشيف العصري، ص ٦٠.

(٨) تقرير للخارجية الالمانية.

(٩) تقرير القائم بالأعمال الالماني إلى الخارجية الالمانية، التل، كتابات في القضايا، ص ٣٧.

(١٠) تقرير للخارجية الالمانية.

وفي اليوم الذي قدم فيه عبد الله زريقات أوراق اعتماده لرئيس الجمهورية عبر عن رغبة جلالة الملك في الحصول على دعوة رسمية لزيارة المانيا. وقوبل هذا الطلب بعدم الرفض لا سيما أنه لا توجد هناك موانع سياسية ولكن بنفس الوقت لم تثبت الفترة الزمنية لها.

ونظرت الخارجية الالمانية إلى مسألة الدعوة بمنظار يراعي التنافس بين الدول العربية، فاشارت إلى أنه يجب دعوة فيصل الثاني ملك العراق قبل الملك حسين، وكذلك قبل دعوة الملوك الهاشميين يجب دعوة ابن سعود وقبل دعوة الملوك العرب يجب النظر إلى جمهورية مصر. وفضلت جراء ذلك في ١٩٥٨/١٠/٢٦ الاعتذار بالأسلوب الدبلوماسي لعدم دعوة الملك حسين رسمياً[١١]. وخلال لقاء زريقات بوزير الخارجية الالماني يوم ١٩٥٧/١٠/٢٩ أعرب له عن مستوى العلاقات الثنائية الجيدة التي قامت على أساس معاداة الشيوعية وتوثيق التعاون، وأكد رغبة الملك بدعوة الحكومة الالمانية له.

وخلال مقابلة القائم بالأعمال في مفوضية المملكة الأردنية الهاشمية للمستشار الالماني كونراد اديناور يوم ١٩٥٨/١/٧ التي لم تدم أكثر من ١٥ دقيقة، استفسر الأخير عن أوضاع الدبلوماسي الأردني وتأقلمه مع الطقس السائد في المانيا، لا سيما أنه يختلف تماماً عن مثيله في المشرق العربي. وأعرب الجانب الأردني عن تقدير الحكومة الأردنية وشكرها لوعود المانيا بعدم ارسال الأسلحة إلى اسرائيل. ورداً على ذلك علق المستشار الالماني قائلاً: من المفهوم ضمنياً أنه عندما تشتعل في أي مكان لا يمكن حمل البنزين إلى هناك. وأكد الدبلوماسي الأردني على أن مثل هذه التصريحات من الجانب الالماني تزيل الشكوك التي تولدت لدى الجهات العربية، وبعدها اشار المستشار إلى كثرة انتشار الأكاذيب Unwahrheiten ولذلك من المفضل أن لا يعتقد الناس بسهولة بكل ما يقال.

وهنا أبين عدم صحة مقولة اديناور واثبت من خلال الأرقام بانه لم يقل الحقيقة فيما يتعلق بارسال الأسلحة إلى اسرائيل. ففي عام ١٩٧٩ أكد وكيل وزارة الدفاع الاسرائيلية آنذاك ١٩٥٧ شيمون بيريس Simon Peres بكل وضوح، أن المانيا ارسلت إلى اسرائيل منذ عام ١٩٥٧ أسلحة ثقيلة. وصدرت إلى المانيا سلاحاً فردياً من طراز مسدس عوزي Pistole Uzi. جاء ذلك بناء على الاتفاق الذي تم بين بيريس ووزير الدفاع الالماني فرانتس يوسف شتراوس Franz-Josef Strauss . وأرسلت المانيا إلى اسرائيل مدربين طيارين Magister Duesentrainer Fouga وناقلات القوات Nordatlas-Truppentransporter وكذلك صواريخ مضادة للطائرات ونظام تأمين قطع الغيار Ein Komplettes Service-System. وقد جاءت موافقة شتراوس بناء على توكيل من اديناور نفسه لارضاء رغبات بيريس[١٢].

وانتقل الحديث من قبل المستشار إلى مسائل تتعلق بالمشرق مثل انتشار اللغة العربية واختلاف اشكالها في بلاد المشرق. وقدم القائم بالأعمال معلومات عن اللغة العربية واتساع مجال تأثيرها على اللغات المشرقية مثل التركية والفارسية والهندستانية في الكلمات والخط. وبهذا السياق تعرض المستشار الالماني إلى مقابلة له مع شخصية مرموقة ايرانية لم يفصح عنها، واشار إليه بأن مصطفى كمال اتاتورك نجح في الغاء الخط العربي من اللغة التركية. ورد عليه الايراني بأن الأمر تم في تركيا بدون أن يترك آثاراً ثقافية سلبية، لا سيما أن اللغة التركية لم تمتلك ثروة أدبية قديمة مهمة، أما الايرانيون فهم على العكس عندما يتنازلون عن الخط العربي سوف ينقطعون عن تراثهم الغني القديم بشكل كلي.

وهنا يكشف المستشار الالماني عما يجول في خاطره باتجاهين:

الأول: عبر عن تمنياته بتقطيع أواصر الاتصال الثقافي بين الشعوب الاسلامية.

والثاني: عبر عن حقده على الثروة الثقافية العربية وسعة تأثيرها على الحضارات الأخرى، الأمر الذي يوضحه استفسار المستشار الالماني ويعكس النفس العنصري، عندما سأل عبد الله زريقات عن وجود بقايا للدم الصليبي في الأردن والمناطق العربية المجاورة منذ زمن الحروب الصليبية. ورد عليه زريقات مقراً ذلك الادعاء العنصري بأنه ما زالت هناك عشيرة عربية تعيش بالقرب من الكرك القلعة الصليبية، ويتميز أفرادها بعيون زرقاء وشعر فاتح رغم أنهم يتكلمون العربية ويعتنقون الاسلام، ومن هذه العوائل الصليبي والعساسفة. واختتم الحديث بالتطرق إلى الحكم العربي في اسبانيا في العصور الوسطى[١٣].

وفي نهاية اللقاء شكر المستشار الالماني الدبلوماسي الأردني زريقات على هذا الدرس في الاستشراق.

وفي عام ١٩٥٨ طرأت أحداث كبيرة على المنطقة العربية من أهمها ظهور الجمهورية العربية المتحدة إلى

---

(١١) تقرير للخارجية الالمانية.

(١٢) Huenseler, Die Aussenpolitischen, 142-144.

(١٣) تقرير لوزارة الخارجية الالمانية.

حيز الوجود منذ الأول من شباط ١٩٥٨، وكردة فعل برز الاتحاد الهاشمي بين المملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العراقية منذ ١٤ شباط ١٩٥٨.

وازاء هذه التطورات لم تتأثر علاقة المانيا الاتحادية مع الأردن سلبياً بل استمرت بالتطور والاتساع، وتمثل ذلك في الزيارات المتبادلة ولعل المشاركة الالمانية في الاحتفالات الوطنية الأردنية دليل واضح على ذلك، ففي ١٩٥٨/٥/٢٥ شاركت الحكومة الالمانية في احتفالات الأردن باليوم الوطني يوم الاستقلال، وهو أيضاً عيد الجيش العربي. وكلفت الحكومة الالمانية الضابطين في السفارة الالمانية في انقره لتمثيل وزارة الدفاع الالمانية وهما:

- العقيد سلاح جو هاينرش سيليقر Heinrich Seeliger
- المقدم ادوارد فن شوه Edward Von Schuh

وقبل تلبية الدعوة بشكل رسمي استفسرت الخارجية الالمانية من بعثاتها الدبلوماسية في الخارج عن دعوات الحكومة الأردنية وردود الدول المدعوة عليها، فعلمت أن أغلب الدول الأوروبية مدعوة باستثناء فرنسا لعدم وجود علاقات دبلوماسية معها، لأن الحكومة الأردنية قطعتها كردة فعل على مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، أما من الجانب العربي فلم تحضر الجمهورية العربية المتحدة لمواقفها العدائية من السياسة الأردنية[١٤].

وفي يوم ١٩٥٨/١/٨ قام عبد الله زريقات بزيارة للخارجية الالمانية وقابل الدبلوماسي الالماني وكيل وزارة الخارجية فان شيربنبيرق Van Scherpenberg، وأعرب له عن رغبة الحكومة الأردنية بزيادة صادرات الأردن إلى المانيا. وبهذا الصدد استعرض الفارق الكبير في الميزان التجاري بين البلدين، حيث كانت صادرات الأردن في عام ١٩٥٧ بما قيمته ٣ر٩٧٥ جنيهاً استرلينياً بينما وصلت صادرات المانيا إلى الأردن بما قيمته ٢ر٤٦١ر٢ جنيهاً. وفكرت الجهات الأردنية جدياً بزيادة الصادرات من مواد الفوسفات والتبغ وزيت الزيتون وكثير من الادوات والصناعات اليدوية والنسيجية.

وفي هذا السياق اشار الجانب الألماني إلى منهجية السوق الالماني الليبرالية والتنافس الحر على الجودة. وأورد فكرة مشاركة الأردن في المعارض الدولية التي تقام في المانيا مثل معرض فرانكفورت Frankfurter Messe. وفي هذا الميدان يمكن للحكومة الالمانية أن تقدم المساعدات وتساهم في التكاليف ضمن اطار المساعدات التنموية.

ووعدت الخارجية الالمانية بأنها سوف ترسل مسؤولاً خاصاً إلى عمان للوقوف على مسألة تقديم المساعدات التقنية بشكل جيد للأردن، ودراستها عن كثب والاطلاع على مواقعها. وفي حال عدم معارضة الحكومة الأردنية سوف يتم ابلاغ المفوضية الأردنية بالاسم والزمان، وانشرح صدر المفوض الأردني لهذا الخبر[١٥].

وتنفيذاً لوعد الخارجية الالمانية فقد كلفت لجنة خبراء Sachverstaendigenkommission تشكلت من الدكتور فريتز فن تفاردوفسكي Dr. Fritz Von Twardowski والدكتور هانز كونتسه Dr. Hans Kuntze للسفر إلى الأردن من ٩ـ١٩٥٨/٣/٢٨. وقابلت اللجنة برفقة القائم بالأعمال الدكتور فن شوبرت جلالة الملك حسين يوم ١٩٥٨/٣/٢٦ ووقفوا على احتياجات الأردن من أهم المسؤولين فيه.

واستقبلهم رئيس الوزراء ابراهيم هاشم ووزير خارجيته سمير الرفاعي ووزير الاقتصاد خلوصي الخيري ووكيل وزارة الاقتصاد حازم نسيبة.

وفي عمان قابلوا المسؤولين التنفيذيين مثل وكيل وزارة الزراعة نصوح الطاهر ووزير التربية والتعليم أحمد الطراونة ومساعد وكيل وزارة الاشغال العامة نبيه بولوس. وكذلك رئيس هيئة التنمية هزاع المجالي Development Board. وسمحت الدوائر الحكومية للوفد الالماني بالاطلاع بكل سخاء على منشآتها الاقتصادية وبشكل تفصيلي، وقدمت تلك الدوائر معلومات تفصيلية للجانب الالماني. وتعكس هذه السلوكية الثقة التامة بالحكومة الالمانية. وزار الوفد منجم الفوسفات في الرصيفة والكالسيوم على البحر الميت والمدرسة الصناعية في عمان ومدرسة الجبيهة الزراعية ومزرعتها النموذجية (قامت عليها الجامعة الأردنية)، وزار الوفد منطقة اربد واطلع على أول مرحلة من مشروع قناة الغور الشرقية والمزارع النموذجية في الغور، وزار المدارس في الضفة الغربية. وتمكن الوفد من مقابلة الهيئات الاجنبية العاملة في الأردن مثل:

اللجنة الفنية التابعة لهيئة الأمم UN Technical Mission ووكالة غوث اللاجئين UNRWA، اللجنة الامريكية للاشغال USOM US-Operational Mission، اللجنة البريطانية للشرق الأدنى في بيروت British Near East Counsil in Beirut.

وحددت اللجنة المشاكل الاقتصادية الاردنية بالمجالات التالية:

أولاً: المياه.

---

[١٤] رد وزارة الدفاع الالمانية على تقرير الخارجية الالمانية.

[١٥] تقرير وزارة الخارجية الالمانية.

ثانياً: التدريب والتعليم المهني.
ثالثاً: اقتصاديات أهم الصناعات.
رابعاً: مشاكل المواصلات[١٦].

وفي مطلع عام ١٩٥٩ انضم إلى طاقم المفوضية الأردنية في بون العقيد صالح الشرع كملحق عسكري. وتشير المعلومات الالمانية إلى أنه يعتبر من مؤيدي التيار القومي داخل الجيش وأنه متعاطف مع قائد الجيش السابق علي أبو نوار، بينما كان أخوه رئيس أركان الجيش العربي من الموالين لرئيس الوزراء سمير الرفاعي بشكل مطلق[١٧].

وفي مجال الاعلام والصحافة فقد بدأت الجرائد الأردنية تكتب عن المانيا وعن المستشار، خاصة جريدة الدفاع يوم ١٩٥٧/٥/٢٤ وبشكل ايجابي[١٨].

أما في الجانب الالماني فقد علق بعض الصحافيين الالمان على أحداث آذار ١٩٥٧ بصيغ متفاوتة، فمنهم من اظهر التأييد وتفهم سياسة الملك الداخلية، ومنهم من عارضها واعتمد على معلومات المعارضة الأردنية التي كانت تعيش في المهجر وبالذات في سوريا ومصر. ومن الأمثلة على النوعية الثانية من الصحافيين اذكر يورق اندرياس التن Joerg Andreas Elten ومقتطفات عدة في جريدة Sueddeutsche Zeitung ولعدة أيام. وحذر القائم بالأعمال الالماني في عمان في تقريره إلى وزارة الخارجية الالمانية من استمرار هذا الصحافي في نقده اللاذع، وتمنياته بسقوط العرش وعندها سوف ينتقل الأردن إلى المعسكر الاشتراكي.

ويدل التقرير الالماني من عمان على أن البعثة الدبلوماسية الأردنية لم ترصد الاعلام الالماني، ولم تزود المركز في عمان بذلك حتى تتمكن الخارجية الأردنية، مدعومة بالحجج الملموسة، من تقديم النقد والاحتجاج واتخاذ الاجراءات الممكنة.

وبنفس السياق يظهر أن نشاط المفوضية الأردنية في بون قد تطور للأمام، ومثال على ذلك تعامل المفوض الأردني عبد الله زريقات تجاه مجلة "المرأة في المرآة" Frau im Spiegel الصادرة يوم ١٩٥٨/١/٤ العام الدوري ١٣ رقم ١، حيث تعرضت بالصورة إلى العائلة المالكة سلبياً. واحتجت المفوضية رسمياً للخارجية الالمانية، وكان بامكان المفوضية الأردنية رفع دعوة قضائية بناء على نصوص المواد القانونية من كتاب العقوبات فقرة ١٨٥ و ١٨٦ و ١٩٤، ولكن المفوض الأردني اكتفى بالحصول على معلومات عن المجلة ومالكها وكاتب التقرير[١٩].

وقدم هانس كلاين Hans Klein الملحق الصحافي الالماني في عمان تقريراً حدد حسب رأيه دوافع الأردنيين في تقديرهم للالمان بالنقاط التالية:

- الانضباط والتقنية الجيدة في الصناعة وتثمين علامة صنع في المانيا Made in Germany.
- الاعجاب بالقدرة العسكرية للشعب الالماني بشكل عام وخاصة انجازاته خلال الحرب العالمية الثانية.
- الذكرى الايجابية للخبراء الالمان خلال الحكم العثماني.
- تقييم الانجازات العلمية والمادية ودور الالمان في حقول الآثار في المنطقة العربية.

وتعرض هانس كلاين إلى رغبة الامريكان والانكليز في التعاون مع الجانب الالماني في مجال الصحافة والاعلام داخل الأردن. ويعود ذلك إلى أن الألمان مهيأون لتقديم أعمال رائعة في مقاومة الشيوعية في المنطقة العربية، رغم أن الملحق الصحافي في السفارة الأمريكية وزميله الانكليزي رفضاً تقديم أي عون أو مساعدة لزميلهم الالماني، الأمر الذي دفعه للعمل بشكل منفرد معتمداً على قدراته ومبادراته الذاتية، ومنها علاقاته الاعلامية التي توصل إليها مع وصفي التل رئيس الاذاعة الأردنية في عام ١٩٥٩.

لقد عرض وصفي التل عليه امكانية التعاون الاعلامي بحيث يهيئ الجانب الالماني البرامج عن المانيا ومساعداتها للعالم الثالث وعلاقاتها مع الأردن من خلال الاذاعة الأردنية[٢٠]. ويوضح تقرير كلاين الصحافي اهتمام الامريكان والانكليز في توزيع الأدوار Rollenverteilung في الحقل الاعلامي، لأنهم يعلمون أن سمعة بلادهم عند الشعب الأردني متدنية بحيث أنهم فقدوا مصداقيتهم ولذلك لجأ إلى استغلال الجانب الالماني.

وفي الجانب الالماني كانت الشركات الالمانية التي لها مصالح في الأردن تتاثر سلبياً بالمقالات الصحافية في الجرائد الالمانية، فمثلاً احتجت الشركة الالمانية العاملة في توسيع ميناء العقبة زوبلين للبناء E. D. Zueblin AG. Bauunternehmung بتاريخ ١٩٥٨/١٠/١٦ على مقالة نشرت في جريدة فرانكفورتر القماينة Frankfurter Allgemeine عدد ٢٣٩ بتاريخ ١٩٥٨/١٠/١٥ وقدمت هذه الشركة احتجاجها إلى وزارة الخارجية الالمانية بتاريخ ١٩٥٨/١٠/١٧ بهدف

---

(١٦) تقرير وزارة الخارجية المتضمن تقرير اللجنة الاقتصادية.
(١٧) تقرير المفوضية الالمانية بعمان.
(١٨) تقرير الهيئة الدبلوماسية الالمانية إلى بون.
(١٩) تقرير الدائرة الصحافية والاعلامية في الحكومة الالمانية.
(٢٠) تقرير الملحق الصحافي الالماني في عمان.

الحد من هذه المقالات التي تعود على الاقتصاد والمصالح الالمانية بالضرر والخسارة[٢١] .

وفي هذا السياق لا بد من الاشارة إلى زيادة الاهتمام الالماني بالشؤون العربية، ليس فقط في المجال الاقتصادي بل أيضاً في المجالات الثقافية والاعلامية والحضارية من خلال بث إذاعة صوت المانيا برنامجاً باللغة العربية ولفترة ١٥ دقيقة يومياً، وأخذ بعدها بالازدياد التدريجي حتى وصل إلى خمس ساعات. تأسست اذاعة صوت المانيا في أيار ١٩٥٣ وبدأت تبث برامجها باللغات الأجنبية الانكليزية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية منذ عام ١٩٥٤.

وشاركت البعثة الدبلوماسية الالمانية بعمان في احتفالات الحكومة بيوم الاستقلال ١٩٥٨/٥/٢٥. وفي هذا السياق دعت وزارة الخارجية الالمانية وفداً اعلامياً أردنياً تشكل من وكيل وزارة الاعلام الأردنية سعد جمعة ومحمد علي رضا وموظف من الاذاعة وآخر صحافي لزيارة المانيا الاتحادية وبرلين الغربية، خلال الفترة من ٣/٣٠ إلى ١٩٥٩/٤/١٢. وكذلك مجموعة ثانية مكونة من عبد المنعم الرفاعي رئيس دائرة الاذاعة والصحافة الأردنية ووزير الاقتصاد سمعان داوود وموظف عال من الاذاعة والصحافة[٢٢].

وبتاريخ ١٩٥٩/٥/١٧ وصل وفد أردني إلى المانيا لزيارة برلين الغربية، وحركت المفوضية الالمانية في عمان الدعوة لهذا الوفد، وكان من بين الذين وصلوا إلى المانيا:

١. محمد علي رضا رئيس الوفد وكان السكرتير العام لمجلس الوزراء.
٢. منيب الماضي رئيس الدائرة الصحافية الأردنية.
٣. أمين أبو الشعر رئيس دار الاذاعة.
٤. صادق الشنطي رئيس تحرير ومشارك في ملكية جريدة الدفاع.
٥. نديم الشريف محرر في جريدة الجهاد.
٦. محمد الخيامي رئيس وكالة الأنباء العربية.
٧. عاصم التاجي رئيس دائرة السياحة.
٨. سعيد ملحس ممثل الغرفة التجارية الأردنية الذي انضم إلى المجموعة على حسابه الخاص.

ولم يبد الماضي ارتياحاً خلال زيارته للبرنامج المرسوم في برلين، ولذلك قرر السفر إلى هامبورغ الأمر الذي أغضب الالمان وطلبوا رسمياً عدم دعوته اطلاقاً.

والتقى الوفد بعمدة برلين فيلي براندت Willy Brandt (١٩١٣ـ١٩٩٢) واطلع الوفد على مصانع سيارات مرسيدس Daimler-Benz AG في شتوتغارت. وفي بون التقى الوفد مع ممثلين من وزارة الخارجية ووزارة اللاجئين، وفي نادي الصحافة أعرب الطرف الالماني عن سروره لاستقبال هذا الوفد وتمنى تطوير العلاقات بين الأردن والمانيا[٢٣].

وخلال تواجد الوفد في المانيا بدأت نتائج الجهد الاعلامي تثمر عندما كتب نديم الشريف عدة مقالات عن المانيا في جريدة الجهاد، وكانت تهدف إلى تحسين صورة المانيا وحكومتها بعد "اتفاق اسرائيل" ودعمها الهائل في كل الميادين للدولة الغاصبة عدو العرب الأول والخطير. وفي شهر أيلول ١٩٥٩ حركت البعثة الدبلوماسية الالمانية وبالذات المسؤول الاعلامي هانزكلاين دعوة المجموعة الثانية من الصحافيين الأردنيين التي ضمت كلاً من:

صبحي زيد الكيلاني	من جريدة حول العالم
داوود العيسى	من جريدة البلاد
محمود يعيش	من جريدة الجهاد
د. عزيز ناصر	من جريدة الأردن
سليم عودة	من اذاعة عمان
وديع القسوس	من دائرة مراقبة المطبوعات

وتمت زيارة الوفد خلال الفترة من ٥ـ١٩٥٩/١٠/١٧[٢٤]. وسرعان ما أثمرت هذه الدعوة عندما كتب صبحي زيد الكيلاني في جريدة حول العالم يوم ١٩٥٨/١٠/٨ مقالاً شكر فيه صنيع المفوضية الالمانية بعمان، وأبدى اعجابه بالشعب الالماني وقوة عزيمته في بناء المانيا والمحافظة على كرامتها[٢٥]، وصبت جريدة حول العالم الأردنية بعددها الصادر يوم ١٩٥٩/١١/٥ جام غضبها على المانيا الديمقراطية، ليس إلا من أجل دغدغة عواطف الملحق الصحافي الالماني وأعضاء السفارة ومن يترنم على تقاريرهم في الخارجية الالمانية.

وفي بون عقد وكيل وزارة الخارجية د. ديتمار مساء يوم ١٩٥٩/١٠/٦ لقاء مع الوفد رحب خلاله بالصحافيين الأردنيين واستعرض أمامهم مشكلة برلين وقضية الأسلحة الممنوع على المانيا تصنيعها، مما دفعها إلى استيراد الأسلحة الخفيفة من سويسرا واسرائيل. وتطرق إلى الجيش الالماني الذي بلغ عدده ٢٢٠ الف عسكري، وسوف يصل عام ١٩٦٢ إلى ٣٥٠ الفاً. وتحدث عن دور المانيا في

---

(٢١) تقرير وزارة الخارجية.

(٢٢) برقية الخارجية الالمانية إلى المفوضية الالمانية بعمان.

(٢٣) PAAA, 708, 82, 23/1330.

(٢٤) المصدر السابق.

(٢٥) صحيفة حول العالم، ع ٣٥٣.

السوق الأوروبية المشتركة وعصر الوحدة الأوروبية، وعبر عن أهم أهداف السياسة الالمانية ضمن أوروبا في اتحاد فدرالي يبدأ بتحقيق مشروع السوق الأوروبية المشتركة.

وطرح دوافع المانيا الكامنة وراء دفع التعويضات إلى اسرائيل باعتبارها "ممثلة اليهود دوليا" وستكون آخر دفعة مالية عام ١٩٦١ دفعة "انسانية" لا تهدف إلى أغراض سياسية، غير ان وكيل الوزارة لم يطرح الحقيقة أمام الصحافيين الأردنيين لأن الاتفاق الالماني الاسرائيلي كان يشكل بالنسبة لالمانيا الخطوة السياسية الأساسية الأولى التي يجب أن تقدم عليها، وأنه يعي هذه الحقيقة تماماً ولكن يحاول الالتفاف عليها لأن مستمعيه لا يعلمون شيئاً عن تاريخ المانيا وتطوراتها السياسية بعد الحرب.

وأشار إلى أن فكرة التعويض تنبع من انسانية الالمان ومجردة عن الأغراض. وإذا كانت المسألة انسانية فهل تبيح الانسانية تشريد الشعب العربي من فلسطين حتى ينظف الضمير الالماني من اثقاله الهائلة من خلال حمل جديد.

ويؤكد ان الالمان لا يضمرون إلا الخير للجميع، والعرب اصدقاؤنا التقليديون، ونعتقد أن الأردن لو طلب منا قرضاً فسينظر بطلبه بما يستحقه من عطف واهتمام، وها نحن نساعد مدرسة شنلر في عمان، والمدرسة الصناعية في اربد ومدرسة شنلر في لبنان ومدارس أخرى في البلاد العربية. فموقفنا نحوكم كما ترون ودي للغاية وكم نكون مقدرين لو استمرت الدول العربية على عدم اعترافها بالمانيا الشرقية... ولقد امتعضنا لمحاولة اعتراف مصر والعراق بالمانيا الشرقية،[٢٦]. وكانت دوافع السياسة الالمانية تكمن خلف هذه الدعوات ليس فقط لتحسين صورة الحكومة الالمانية عند العرب بل تعدتها إلى الدخول إلى وسائل الاعلام الأردنية، وبناء علاقات ودية معها لما لها من فاعلية مهمة وسريعة في التأثير على الرأي العام الأردني والعربي. وكانت الحكومة الالمانية تعي جيداً ما فعلته لصالح عدو العرب بغض النظر عما إذا كانت مرغمة على ذلك أم لا. ولهذا السبب حاولت ارضاء وكسب ود بعض الأوساط صاحبة التأثير على الرأي العام، بثمن رخيص إذا قورن بما اغدقته على اسرائيل وبرامجها الاقتصادية الاستراتيجية. ولو ارادت الحكومة الالمانية أن تسلك نوعاً من النهج الحيادي في معاملتها تجاه العرب لقدمت للحكومة الأردنية المساعدات الاقتصادية بشكل يسهل تشغيل اللاجئين الفلسطينيين، ويحسن ظروفهم المعيشية ويعمل على تطوير الوضع الاقتصادي الأردني استراتيجياً بما يخدم أهداف السلام.

لقد راقبت المفوضية الالمانية بعمان في بداية أيلول ١٩٥٧ ردود الفعل عند الصحافة الأردنية الصاخبة على الألمان، بعد اعلان تقرير الجامعة العربية حول تعويضات المانيا الهائلة للأفراد اليهود وتقديمها إلى اسرائيل. وصعدت الجرائد الأردنية هجومها على السياسة الالمانية وطالبت بقطع العلاقات مع كل ما هو الماني وحتى الدبلوماسية. وفي نهاية عام ١٩٥٧ زار المفوض الالماني في عمان فن شوبرت وكيل وزارة الخارجية السيد مدحت جمعة، وطمأنه بأن المانيا الاتحادية لم ترسل الأسلحة إلى اسرائيل وأن كل الأرساليات لم تتضمن شحنات أسلحة لأنها تؤدي إلى تصعيد الأزمة[٢٧].

أما على المستوى البرلماني فقد دعت البعثة الدبلوماسية وفداً برلمانياً ضم الشخصيات التالية:

١. سعيد المفتي: من مواليد عمان عام ١٩٠٠ شركسي الأصل مسلم متزوج، تعلم في استنبول ودمشق. ومنذ عام ١٩٢٨ تدرج في مناصب الدولة، فأصبح عام ١٩٣٣ عضواً في البرلمان حتى عام ١٩٥٦. ومنذ عام ١٩٥٥ أصبح رئيس مجلس الأعيان. استلم حقائب وزارية مختلفة في عام ١٩٥٠ و ١٩٥٥ و ١٩٥٦، يتكلم الفرنسية والانكليزية.
٢. مصطفى خليفة: من مواليد عمان عام ١٩١١ مسلم متزوج، درس الطب في دمشق وفرنسا، وهو اخصائي عيون. كان في عام ١٩٥٤ عضواً في البرلمان، وتقلد مناصب وزارية أكثر من مرة. وفي عام ١٩٥٧ أصبح رئيس مجلس النواب ومنذ عام ١٩٥٦ حتى ١٩٥٨ كان رئيس نقابة الأطباء، ومن عام ١٩٥٧ حتى ١٩٥٩ كان رئيس هيئة الصليب الأحمر.
٣. أحمد الطراونة: من مواليد الكرك عام ١٩١٩ مسلم متزوج، خريج جامعة دمشق. وفي عام ١٩٤٢ دخل سلك القضاء الأردني، وفي عام ١٩٥٠ أصبح عضواً في البرلمان، ومنذ عام ١٩٥٤ حتى ١٩٥٦ كان رئيس البرلمان ومنذ عام ١٩٥٠ تقلد مناصب وزارية أكثر من مرة.
٤. سعيد علاء الدين: من مواليد فلسطين عام ١٩١٢، مسلم أعزب خريج بريطانيا، دراسات أدبية. عمل في سلك القضاء الفلسطيني من عام ١٩٣٧ حتى ١٩٤٨، وفي عام ١٩٥١ كان عضواً في مجلس الأعيان.

---

[٢٦] صحيفة المساء، ع ٦.

[٢٧] برقية رئيس البعثة الالمانية بعمان إلى الخارجية الالمانية.

٥. سمعان داوود: مسيحي من مواليد القدس عام ١٩٠٣، متزوج، خريج القدس، تخصص حقوق، تقلد مناصب وزارية من عام ١٩٥٥ـ١٩٥٩.
٦. سامي جودة: من مواليد عام ١٩٢٥ في سنجل (فلسطين) مسلم، متزوج، درس في القدس وامريكا ماجستير علاقات دولية. وفي عام ١٩٥٧ أصبح عضواً في البرلمان، وفي عام ١٩٥٨ تقلد منصب وزير.
٧. نزار الرفاعي: مسلم من مواليد دمشق عام ١٩١٩م، أعزب، خريج جامعة دمشق في القانون وماجستير علوم سياسية في امريكا[٢٨].

وبعد اطلاع هذا الوفد على معالم المدن الالمانية والصناعات والمعارض التجارية قابل المستشار الالماني في ١٩٥٩/٧/٢٩، وامتدت زيارة الوفد من ٧/٢٢ حتى ١٩٥٩/٧/٣٠. وتعتبر زيارة مثل هذه الشخصيات انجازاً للنشاط الذي بذلته البعثة الدبلوماسية الالمانية في عمان، لأنها وسعت شبكة العلاقات مع رموز قيادية وبرلمانية واعلامية مهمة في الدولة الأردنية.

الدبلوماسية الالمانية تدخل مرحلة التعقيد

سارت الدبلوماسية الالمانية في المنطقة العربية حتى بداية عام ١٩٥٧ على محورين: الأول تمثل في العلاقات الالمانية ـ الاسرائيلية، والثاني في العلاقات الالمانية ـ العربية. أما بعد الانقسام الذي ظهر داخل الصف العربي ذلك الذي افرز اتجاهين سياسيين في التعامل داخل مجال السياسة الدولية، فقد دخلت الدبلوماسية الالمانية في ظروف تعقيدية جديدة. ونتيجة تسارع الأحداث في المنطقة العربية بدأ انقسام الصف العربي على اثر مشروع ايزنهاور في كانون الثاني عام ١٩٥٧. وتزعمت مصر جبهة معارضة السياسة الامريكية وترسيخ العلاقات مع دول المعسكر الاشتراكي وعدم الانحياز من جانب، بينما المملكة العربية السعودية والأردن والعراق التي وافقت على المشروع تقف في الجانب الآخر، واندلعت الحرب الباردة بين هذين المحورين. أصبح الشعب في الأردن يخضع للتأثير الاعلامي من القاهرة ودمشق وتولدت قناعات عند الجماهير الفلسطينية بالسياسة الناصرية والتعاون العلني بين القاهرة وموسكو وبين دمشق وموسكو.

ومما زاد في خطورة الموقف الأردني في تلك المرحلة نجاح الجيش العراقي بزعامة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف بالسيطرة على مقاليد السلطة في بغداد، بعد القضاء على النظام الملكي وتصفية العائلة المالكة، وانسحاب العراق من الاتحاد الهاشمي ومن حلف بغداد. وبدأت سياسة العراق الخارجية تتجه نحو تطوير العلاقات مع المعسكر الاشتراكي وبالذات مع الاتحاد السوفياتي بشكل سريع، وأعلنت الحكومة الالمانية أنها جاهزة وعلى أتم الاستعداد لأن تتدخل في الوقت المناسب لتخفيف حدة الأزمة الناتجة عن الثورة العراقية، وأنه واجب ايجابي لتحقيق واستمرار السلام، وحيّا الناطق الرسمي للحكومة الالمانية فيلكس فن اكاردت Felix Von Eckardt البيان الامريكي ـ الانكليزي الذي دعا إلى عدم انزال قوات في العراق، وعدم ارسال قوات أردنية من خلال القوات الانكليزية في الأردن الأمر الذي يعطي الأمل لتحديد الأزمة وحصرها[٢٩].

وبناء على هذه التطورات زادت أهمية الأردن السياسية بالنسبة للدول الغربية ومن ضمنها المانيا الاتحادية، ففي الجانب الدبلوماسي لم يطرأ أي تغيير على الوضع الدبلوماسي لالمانيا في الأردن أو العراق نتيجة قيام الاتحاد الهاشمي، أما في الجمهورية العربية المتحدة فقد تم العكس، حيث احتفظت المانيا بسفارتها في القاهرة وقنصليتها في الاسكندرية وحولت سفارتها في دمشق إلى قنصلية وفتحت قنصلية في حلب.

وعلى ضوء هذا الواقع السياسي العربي تعقدت الدبلوماسية الالمانية الأمر الذي حتم عليها أن تسلك ثلاثة محاور:

الأول: العلاقات الالمانية ـ الاسرائيلية التي احتلت الأولوية وشملت كل المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية واستمرت في التطور على أسس ثابتة.
الثاني: العلاقات الالمانية ـ العربية. الدول التي ترتبط مع الغرب من خلال الفلك الامريكي مثل العربية السعودية والأردن ولبنان واليمن وليبيا والمغرب.
الثالث: العلاقات الالمانية ـ العربية. الدول التي لم ترتبط مع الاحلاف الغربية وتحارب التواجد العسكري الغربي في البلاد العربية وتعمل على التخلص من التبعية التقليدية للدول الاستعمارية مثل مصر وسوريا والعراق بعد الثورة.

ونجحت الدبلوماسية الالمانية خلال السنوات الماضية في بناء العلاقات مع اسرائيل ومع العرب في الوقت نفسه دون أن يكلفها ذلك أي ثمن سياسي أو اقتصادي تجاه الجانب العربي. أما بعد ذلك فقد تعقدت الظروف بحيث

---

[٢٨] تقرير لوزارة الخارجية الالمانية.

[٢٩] بيان للحكومة الالمانية الاتحادية Archiv der Gegenwart, 7190.

أصبح واقعاً مفروضاً عليها أن تبني علاقاتها مع الدول العربية (الاتجاه الثالث) بحيث لا يؤدي ذلك إلى الاعتراف بالمانيا الديمقراطية، وتراعي في الوقت نفسه الموقف الاسرائيلي ومواقف حلفاء المانيا الغربيين، فرنسا، وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية التي تبذل الجهود للضغط على سياسة هذه الدول العربية من جانب، ومن جانب آخر مراعاة الظروف السياسية الداخلية للدول العربية (الاتجاه الثاني) التي باتت تشعر بالخطر من تأثير سياسات الجمهورية العربية المتحدة والعراق عليها.

وهنا لا أريد أن اتعرض إلى علاقات المانيا مع الدول العربية الأخرى لضيق الوقت وتشعب الموضوع[٣٠]، ولا بد من التركيز فقط على العلاقات الالمانية مع الأردن.

فعلى اثر تشكيل هزاع المجالي الوزارة بتاريخ ١٩٥٩/٥/٦ احتفظ بحقيبة وزارة الخارجية ولذلك استدعى رؤساء البعثات الدبلوماسية في عمان لمقابلتهم على انفراد. وعند مقابلته للمفوض الالماني كونراد فن شوبرت ابدى رغبته في تحسين وتعميق العلاقات الأردنية مع المانيا الاتحادية[٣١]. وفي هذا السياق بدأت الحكومة الالمانية تفكر في رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي في عمان إلى مستوى سفارة، ورفع درجة تمثيلها الدبلوماسي في جدة بالمملكة العربية السعودية إلى مستوى سفارة، واطلعت المفوض الأردني في بون عبد الله زريقات على هذه الفكرة. وكانت الدوافع خلف هذه الخطوة مختلفة، منها أن وزن المانيا الدبلوماسي في الأقطار العربية العراق ومصر وسوريا قد تضعضع نسبياً ولا بد من التعويض عنه في الأقطار العربية التي في الجانب الآخر. وكذلك تشكل عملية رفع التمثيل الدبلوماسي لالمانيا في العربية السعودية والأردن دعماً دبلوماسياً ذا فاعلية معنوية لهاتين الدولتين، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الحرب العربية الباردة والتأثير على موازين القوى فيها.

وفي خريف العام نفسه أقدمت الحكومتان الالمانية والأردنية على رفع التمثيل الدبلوماسي بينهما إلى مستوى سفارة وأصبح د. كونراد فن شوبرت أول سفير لبلاده في عمان منذ ١٩٥٩/١٠/٢٥.

وفي بون قدم عبد الله زريقات يوم ١٩٥٩/١٢/١١ أوراق اعتماده كأول سفير أردني إلى رئيس الجمهورية الالمانية هاينرش لوبكه Heinrich Lubke (١٨٩٤-١٩٧٢)[٣٢].

استمرت قاعدة التلاقي في المصالح السياسية بين المانيا والأردن على أساس مقاومة أي تقارب نحو المعسكر الاشتراكي وأكد الملك حسين خلال لقائه مع الصحافي الالماني نيومان هوديتس Neuman Hoditz من جريدة دي فيلت Die Welt بتاريخ ١٩٥٩/١٠/١٩ تغيير نهج السياسة الأردنية نحو العراق وموضوع مكافحة انتشار الشيوعية في الوطن العربي[٣٣].

أما في مجال الزيارات الرسمية فإنها لم ترتق خلال فترة الخمسينات إلى مستوى الوزراء بل بقيت في أحسن الأحوال على مستوى وكيل وزارة، رغم الافصاح المتكرر عن رغبة العاهل الأردني في زيارة المانيا بناء على دعوة رسمية من حكومتها. ويلاحظ من خلال تقارير وزارة الخارجية الالمانية التي كانت تستقبل وجهات النظر الأردنية بوجه الخصوص من بعثتها الدبلوماسية في عمان ومن البعثة الدبلوماسية الأردنية في بون أنه كان هناك الحاح أردني متواصل.

وبهذا السياق يشير رئيس البعثة الدبلوماسية الالمانية فن شوبرت بتقريره المؤرخ ١٩٥٩/٥/٦ إلى مقابلته لجلالة الملك الحسين في عمان. وقد عبر له الملك عن رغبته بزيارة المانيا الاتحادية. ويدعم المفوض الالماني اشارته الدبلوماسية هذه بنية الحكومة الالمانية دعوة الملك حسين رسمياً في بداية صيف عام ١٩٥٩، بعد انتهاء زيارة جلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق بناء على بلاغ رئيس القسم السياسي في الخارجية الالمانية د. فويقت Dr. Voigt وكانت زيارة الملك فيصل مقرره في ايلول ١٩٥٨. ونتيجة تطور الأحداث السياسية في العراق تعتبر في حكم المنتهية. وعبر شوبرت عن رغبته الشديدة بأن تفكر حكومته بجدية في توجيه دعوة رسمية للملك حسين لتحقيق رغبته في زيارة المانيا[٣٤].

وكان رد وزارة الخارجية الالمانية بتاريخ ١٩٥٩/٨/٦ سلبياً، وقد بررت موقفها بعدم توفر الرغبة الآن بدعوة الملك حسين إلى المانيا بناء على ردود الفعل السلبية المتوقع ظهورها في العواصم العربية. وقد حدد الدكتور فويقت من وزارة الخارجية الالمانية أن الحكومة الالمانية مهتمة جداً بترتيب زيارات الحكام العرب إلى المانيا مع مراعاة مسألة الأفضلية. وكان فويقت يرى أن توجه الدعوة أولاً للرئيس جمال عبد الناصر، أما إذا رغب الملك في زيارة خاصة إلى المانيا كما يفعل الملك سعود أو القيصر الاثيوبي فإن الامكانية واردة في أي وقت[٣٥].

---

[٣٠] سيكون لعلاقات المانيا مع الدول العربية أبحاث خاصة.

[٣١] تقرير فن شوبرت من عمان إلى بون.

[٣٢] تصريح لوزارة الخارجية الالمانية.

[٣٣] جريدة الدفاع، ع ١٩٣٤.

[٣٤] تقرير كونراد فن شوبرت.

[٣٥] تقرير للخارجية الالمانية.

وبدأ الملك حسين زيارته الأولى والخاصة لالمانيا منذ ١٩٥٩/١١/٢٢ قادماً من سويسرا وبمعيته الشريف ناصر بن جميل وسكرتيره الخاص سليمان الدجاني ومرافقه الانكليزي الطيار راينر Captain Rainer.

وصرح الملك حسين أمام الصحافيين عند دخوله الأراضي الالمانية أن المانيا "بلد نعجب به وشعب نقدره فهو صديق لنا في الحرية"(٣٦).

وفي ١٩٥٩/١١/٢٦ تمكن الملك من الاجتماع برئيس الجمهورية الالمانية هاينرش لوبكه بشكل ودي ولمدة ٢٠ دقيقة وكذلك التقى مع المستشار كونراد اديناور لمدة ٣٠ دقيقة(٣٧).

وقام الملك حسين بزيارة برلين الغربية بتاريخ ١٩٥٩/١١/٢٧ وبرفقته الشريف ناصر بن جميل والسفير الأردني عبد الله زريقات ومستشار السفارة هاني هاشم.

وعقبت جريدة دي فيلت Die Welt الصادرة يوم ١٩٥٩/١١/٢٨ على هذا الحدث بما قاله الملك حسين من أن الأردن يشعر بكل قلبه مع برلين وحصارها من أجل الحرية(٣٨).

وفي برلين صرح الملك حسين:

"يسعدني أن أزور هذه المدينة الباسلة وخصوصاً في هذا اليوم الذي يوافق مرور عام على أزمتها وأحيي أهلها باسمي ونيابة عن شعبي الذي يكن لكم جميعاً عظيم التقدير والمحبة لمواقفكم البطولية.

وإننا إذ ننظر إلى ما مر بنا من محن وتجارب ليزيد تقديرنا واعجابنا بكم وبشجاعتكم حيث اننا نقدس الشجاعة في الحق ونفضل الموت على التفريط في حريتنا. وانني اترقب بشوق وأمل ذلك اليوم الذي تتحقق فيه وحدة هذا البلد العظيم عندما تسترجع هذه المدينة الباسلة حريتها ومركزها لتكون عاصمة لأبنائها في بلدهم الحر الموحد"(٣٩).

وجاء في كلمة عمدة برلين فيلي براندت من الحزب الديمقراطي الاشتراكي ما نصه:

"يشرفني وسكان مدينة برلين أن نستقبل في هذا اليوم ضيفاً عظيماً عرفناه نصيراً للحريات ومكافحاً أميناً في سبيل مبادئها وهو الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية الذي شرف مدينتنا ليشاركنا الأمل وليرفع من معنويات سكان هذا البلد الذين صبروا وتحملوا وكافحوا حتى تمكنوا من تحقيق ازدهار بلدهم الاقتصادي رغم الحصار الذي ضرب علينا والعراقيل التي وضعت أمامنا. وقد كان لي شرف التعرف على جلالة الملك الحسين العظيم في لندن، والآن يسرني أن أحمل لسكان هذه المدينة حماس هذا الملك العظيم من أجل قضيتهم، وعطفه على ما يقاسي هذا الشعب ومبادلته الشوق الطيب والأمل المرتقب، ومنذ ذلك اليوم وسكان برلين يتطلعون بشوق إلى ذلك اليوم الذي يشرفهم الحسين العظيم بزيارته الكريمة. فبكل افتخار واعتزاز أرحب بكم أيها الضيف العظيم راجياً أن تتفضلوا جلالتكم بقبول هذه الهدية المتواضعة في المبنى، الكبيرة في المعنى والتي ترمز إلى الازدهار الاقتصادي والصناعي لهذه المدينة معبرة عما يكنه هذا الشعب من حب وتقدير عظيمين لشخصكم الكريم(٤٠).

ومنح الملك الحسين بهذه المناسبة مدينة برلين وعمدتها وسام النهضة من الالماس، وقدم فيلي براندت هدية تذكارية مزهرية كبيرة من البورسلان(٤١).

وغطت الجرائد الالمانية زيارة الملك الحسين الخاصة لالمانيا بمستوى يليق بالمقام، ومن الطريف أن الجرائد اهتمت بموضوع عدم رفع العلم الأردني في برلين وذلك لعدم توفر قطعة العلم مما استدعى طلبها من بون وتم احضارها على متن طائرة قادمة من بون.

ونذكر هنا على سبيل المثال أهم هذه الجرائد:

Der Tagesspiegel-Berlin
Frankfurter Allgemeine Zeitung-Frankfurt
Hannoversche Allegemeine Zeitung-Hannover
Deutsche Zeitung
Berliner Morgenpost-Berlin
Die Welt
Sueddeutsche Zeitung

وخلقت زيارة الملك لالمانيا انطباعات ايجابية لدى الأوساط الرسمية والشعبية الأردنية وتكللت العلاقات الدبلوماسية الثنائية بتبادل الزيارات وخاصة من الجانب الالماني كزيارة نائب عمدة برلين فرانتس امرين Franz Amrehn (١٩١٢-١٩٦٩) في شهر أيار عام ١٩٥٩ وزيارة وكيل وزارة الخارجية فان شيربنبيرغ Van Scherpenberg في تشرين الثاني عام ١٩٥٩. والزيارة المقررة في كانون الثاني عام ١٩٦٠ للوفد الصحافي الالماني وكذلك وكيل وزارة مسؤول في قسم الاعلام في الحكومة الالمانية فيلكس فن اكاردت Felix Von Echardt (١٩٠٣-١٩٧٩).

وبنفس السياق فقد عكست الزيارات الرسمية للمسؤولين الالمان مدى اهتمام المانيا في علاقاتها وتشابك مصالحها مع

---

(٣٦) جريدة فلسطين، بتاريخ ١٩٥٩/١١/٢٤م.

(٣٧) جريدة الجهاد، ع ١٩٥٥.

(٣٨) Faz 28, 11, 1959, Die Welt, 28.

(٣٩) جريدة الجهاد، ع ١٩٥٥.

(٤٠) Frankfurter Allgemeine Zeitung.

(٤١) جريدة الحزب الديمقراطي الاشتراكي.

الدول الأخرى. فإذا ما راعينا هذا العامل تجاه علاقة المانيا بالوطن العربي فإننا نرى أن الزيارات كانت معدومة على مستوى رؤساء الحكومات، وعلى العكس تماماً نراها قد تركزت على الساحة الأوروبية والعالم الغربي خلال مرحلة عشرين عاماً منذ ١٩٤٩ وحتى ١٩٦٩، أي من المستشار كونراد اديناور وحتى المستشار جورج كيسنجر. فقد بلغ مجموع الزيارات خلال هذه الفترة على مستوى المستشار ٩٨ زيارة خارج المانيا توزعت على الدول التالية[٤٢]:

الولايات المتحدة الامريكية	١٦ زيارة
فرنسا	٢٩ زيارة
انكلترا	١٩ زيارة
ايطاليا	٩ زيارات
تركيا	زيارتان
ايران	زيارتان
باكستان	زيارة واحدة
افغانستان	زيارة واحدة
بقية دول العالم باستثناء العرب	٢٨ زيارة

الخاتمـــــة

لقد اثبتت هذه الدراسة وهي الأولى من نوعها فيما يخص العلاقات الالمانية ـ الأردنية في مرحلة معقدة من حيث كثرة المتغيرات السياسية وتقلب المواقف السياسية في المنطقة العربية وانعكاساتها على العلاقات الاقتصادية والدولية، أن السياسة الالمانية تجاه المنطقة العربية بشكل عام وتجاه الأردن بشكل خاص لم تكن حرة طليقة كوضع أي دولة أخرى مستقلة ذات سيادة. فكانت أحياناً كثيرة تأخذ بعين الاعتبار المواقف الامريكية والانكليزية والفرنسية تجاه الحدث ثم تلتزم موقفها المعين، وأحياناً بتكليف مباشر من الجهات الامريكية. وفيما يخص علاقات المانيا مع الأردن خلال مرحلة البحث فإن السياسة الالمانية لم تحاول من الأساس الدخول إلى حلبة التأثير السياسي في الأردن حتى عام ١٩٥٧ لأن هذا المجال يقع تحت طائلة النفوذ الانكليزي ولا يمكن أن يكون بمقدور السياسة الالمانية الدخول إلى باب المنافسة قطعاً.

وبعد عام ١٩٥٧ استمرت السلوكية الالمانية نفسها رغم تغير قوة النفوذ الأجنبية حيث أصبحت الولايات المتحدة بعد قبول الأردن مشروع ايزنهاور القوة العظمى المتنفذة. وقد أثرت السياسة الامريكية في المانيا في الزامها بتحمل قسط كبير من المساعدات المالية والاقتصادية والتقنية تجاه دول العالم الثالث ضمن اطار الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي. وعلى هذا الأساس يمكن فهم التحرك الالماني البسيط في تقديم بعض المساعدات الخفيفة للأردن.

وهناك جانب مهم في تاريخ العلاقات الالمانية مع العرب بشكل عام ومع الأردن بشكل خاص، تمثل في مشكلة فلسطين والأخطار الناجمة عنها على الأوضاع الأردنية خاصة والعربية عامة، وكيف تعاملت السياسة الالمانية وريثة التركة النازية تجاهها. لقد خضعت علاقات المانيا وفي كافة المجالات إلى عامل التأثير الصهيوني واليهودي والاسرائيلي الذي توج بتوقيع الاتفاق الالماني ـ الاسرائيلي عام ١٩٥٢ وأصبحت المانيا على ضوئه تقف إلى جانب عدو العرب ومغتصب أرضهم بالقهر والارهاب، ووفرت له الكثير والمهم من عوامل القوة العسكرية والاقتصادية والعلمية والمعنوية. وبنفس الوقت أظهر هذا البحث عدم حيادية السياسة الالمانية تجاه الصراع العربي ـ الصهيوني رغم معرفتها ببطلان الموقف الاسرائيلي وافتقاده للشرعية.

وبنفس السياق اثبتت الدراسة أن المانيا الاتحادية لم تول الاهتمام الكافي لردود السياسات العربية تجاه الموقف الالماني الداعم لاسرائيل، وسلكت نهجاً سياسياً ميز بين الدول العربية. فقد ركزت على مصر اقتصادياً وسياسياً واهتمت بالبلدان العربية الأخرى ومن ضمنها الأردن كبلاد مستوردة للبضائع الالمانية فقط.

لقد اهتمت الدول العربية ومنها الأردن بعلاقاتها مع المانيا الاتحادية وفي موضوع عدم اعتراف المانيا بدولة اسرائيل رسمياً. ولكن عدم الاعتراف هذا لم يجلب للأردن بالذات، وللعرب بشكل عام أية فائدة تذكر ومرد ذلك أن التعاون والدعم الالماني لاسرائيل لم يترك جانباً إلا وساهم فيه، ووصل إلى مستوى من التطور لصالح اسرائيل لا يمكن أن يصل إلى أفضل منه مهما كان مستوى العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين. وبهذا السياق لم يهتم الاسرائيليون في الشكليات المتعلقة بالاعتراف بقدر اهتمامهم بالمساعدات العسكرية والاقتصادية التي تحتم استمرار وجود اسرائيل وجعلها في مستوى عسكري واقتصادي متميز ومتفوق على كل الأقطار العربية مجتمعة، وشل الدعم الالماني إلى حد ما نظام المقاطعة العربية المفروضة على اسرائيل.

(٤٢) Scheffler, The Power of Dependence, 12, (2), 135-159.

وعلى النقيض من هذه السلوكية كانت السياسات العربية المختلفة التي اهملت الضروري واكتفت بالشكلي. ولذلك راعت السياسة الالمانية المشاعر العربية العاطفية ونهجت أسلوباً تكتيكياً بعدم الاعتراف باسرائيل والزمت البعثة الاسرائيلية أن لا تتخذ من العاصمة بون مقراً لها. وعلى الرغم من ذلك كان لهذه البعثة الاسرائيلية دور نشيط في كل المجالات فاق كل ادوار المفوضيات العربية والسفارات لاحقاً.

لقد ظهرت اسرائيل كعامل مؤثر في تحجيم تطوير العلاقات الالمانية مع الأردن كما بينت هذه الدراسة، حيث كانت ترفض اسرائيل أن تتشابك المصالح الالمانية مع العرب في الميادين الاقتصادية والعلمية، التي ربما تتطور إلى الحقل العسكري الأمر الذي قد يخلق وضعاً لصالح العرب ربما يهدد أمن ووجود اسرائيل على المدى البعيد. وقد استغلت وجود المهندسين الالمان العاملين في مصر كورقة ضغط على السياسة الالمانية كيفما شاءت وفي الوقت الذي تريده.

وعلى هذا الأساس لم تدخل أيضاً المانيا جانب المنافسة للشركات الاقتصادية الانكليزية حتى عام ١٩٥٧ وبعدها الامريكية، ولم تتطرق أصلاً إلى المجالات الاقتصادية الحيوية مثل قطاع استغلال الموارد الطبيعية وبناء البنى التحتية في الأردن. ويجوز التعبير بأن المانيا لم تتحرك في علاقاتها مع الأردن إلا والعين الالمانية على دول الاحتلال الغربية مثل بريطانيا وبعدها الولايات المتحدة الامريكية من جانب، ودولة اسرائيل من جانب آخر رغم وقوع الأردن تحت طائلة تأثير المعسكر الرأسمالي الغربي. وبناءً على هذه الظروف الموضوعية فإنه لم يكن بمقدور الطرفين إقامة أي نوع من العلاقات العسكرية.

وفي اطار الصراع العربي الصهيوني احتل الأردن أهمية في منظور السياسة الخارجية الالمانية بناء على انخراطه في الصراع وحدوده الطويلة مع اسرائيل ولجوء المهجرين من عرب فلسطين إلى الأردن. إلا أنه لم يكن بمقدور السياسة الأردنية التأثير على علاقات المانيا الاتحادية لا مع اسرائيل باتجاه التراجع ولا مع الأردن ذاتياً باتجاه التطور والتحسن، ومرد ذلك كما بينت هذه الدراسة فقدان الأردن لكل عناصر القوة تلك التي حجمت أصلاً السياسة الأردنية في تحريك عمليات تكتيكية لخلق أوراق ضغط ولو مرحلية تعمل على زيادة الاهتمام بالدور الأردني سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

لقد تبين من هذه الدراسة أنه لم تكن هناك أية ضرورة لتطبيق فاعلية مبادئ هالشتاين في مضمار تطور العلاقات الالمانية الأردنية خلال مرحلة البحث، ويعود ذلك لأن السياسة الداخلية والخارجية للأردن كانت تقف في الجبهة المعادية للفكرة الشيوعية وللدول الاشتراكية ومن ضمنها المانيا الديمقراطية. ولم تفكر السياسة الأردنية أصلاً في استغلال هذه الورقة السياسية الضاغطة في حينه في التأثير على مجرى علاقات الأردن مع المانيا الاتحادية. وبهذا الموقف التزمت السياسة الأردنية بعدم الابتزاز اللاارادي ومرد ذلك إلى العوامل التالية:

١. انطلاق السياسة الأردنية من فكرة معاداة الشيوعية ايماناً ونهجاً.
٢. ضعف المستوى القيادي في كوادر وزارة الخارجية الأردنية وعدم تمكنها من متابعة أحداث الساعة في مضمار السياسة الالمانية الخارجية والداخلية والاقتصادية وعلاقاتها مع الأطراف الدولية.
٣. عدم الالمام بالوضع الالماني الداخلي وأهمية قضية الاعتراف بالمانيا الديمقراطية عليه وعدم مقدرة السياسة الأردنية في التفنن في استخدام هذه الورقة لتحصيل مساعدات اقتصادية وفنية وثقافية بشكل أفضل وبمستوى أهم ومن موقع تفاوضي محترم.

وفي الجانب الالماني حققت السياسة الالمانية الاتحادية من خلال عدم الاعتراف الأردني بالمانيا الديمقراطية خطوات ايجابية في تطور موقعها الدولي وبنفس الوقت اضعفت موقع المانيا الديمقراطية المنافس.

أما في مجال العلاقات السياسية الأردنية الداخلية فقد تبين أن السياسة الالمانية لم تفكر بناء على ضوء محتمات سياستها الخارجية في التأثير على السياسة الداخلية الأردنية.

وبنفس السياق اتخذت السياسة الالمانية جانب الحياد فيما يتعلق بالقضايا الداخلية والخلافات العربية الداخلية انطلاقاً من قاعدة المحافظة على كل الاصدقاء والبقاء على الأسواق العربية المفتوحة أمام الصادرات الالمانية.

أما في مجال العلاقات العسكرية فقد اثبتت هذه الدراسة أنه خلال مرحلة البحث لم تقم أية علاقة باستثناء مشاركة وزارة الدفاع الالمانية بالاحتفالات العسكرية الأردنية بارسالها ممثلين عنها فقط. وسبب ذلك الشروط الموضوعية التي حتمت مسار السياسة الخارجية لحكومة المانيا تجاه المنطقة العربية بشكل عام والأردن بشكل خاص، مثل عدم السماح للالمان بالدخول إلى المنطقة في مرحلة البحث بناء على تبعية السياسة الالمانية لدول الاحتلال الغربية وفقدانها السيادة الوطنية.

وكذلك فضلت السياسة الالمانية الابتعاد عن منافسة الدول الغربية وبالذات الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا

وفرنسا في المنطقة العربية الحساسة سياسياً واقتصادياً وتجنبت اثارة دولة اسرائيل التي ركزت على تحجيم الدور الالماني في الوطن العربي.

ورغم كل المزايا الايجابية التي عكستها العلاقات الالمانية ـ الأردنية خلال مرحلة البحث لصالح المانيا فإن السياسة الالمانية الخارجية لم تعامل الأردن كبلد مستقل وذي سيادة على أساس قاعدة الاحترام المتبادل والتعاون المشترك بين طرفين متساويين.

The research concentrates on the development of the bilateral relations between the two countries in an important stage particularly for Germany, especially after regaining its national sovereignty and ending of occupation in 1955.

In this period, Jordan dismissed General Glub Pasha from the leadership of the Jordanian Arab Army and the Jordanian foreign policy started to diverge from the British policy.

The diplomatic relations between the two countries 1956-1959 have developed and the German Legation in Amman became independent from the German Embassy in Baghdad.

In 1959, the level of diplomatic representation was promoted to the level of embassy and relations were based on mutual respect.

الهوامش

ملاحظة: يرمز حرف .S إلى الصفحة.
يرمز حرف .f إلى الصفحة التالية
يرمز مكرر حرف ff إلى الصفحتين التاليتين أو أكثر
يرمز الحرفان .Bd إلى الجزء
يرمز المختصر ما بين القوسين (hrsg) إلى الناشر
يرمز المختصر .Aufl إلى الطبعة

١. الأرشيف السياسي لوزارة الخارجية الالمانية، قسم ٧، مجلد ٧٠٨ ، ثم رقم الوثيقة ويرمز له لاحقاً وتختصر على الرقم .7 Abteilung 708 308-737 E-229/56-92.22 (PAAA) Band 708 Aktenzeichen.

٢. تقرير البعثة الدبلوماسية الالمانية يتضمن نص الصياغة المقترحة للبرقيتين بتاريخ ١٩٥٦/٢/١٤، تقرير البعثة الدبلوماسية من عمان إلى الخارجية في بون 708 (PAAA) 010-01/92. 22.

٣. البرقية المرسلة من رئيس المفوضية الالمانية في عمان د. كونراد فن شوبرت بتاريخ ١٩٥٦/٣/٢٦ : (PAAA) 708 308-737 E- 229/56-92. 22.

٤. تقرير الخارجية الالمانية بتاريخ ١٩٥٦/٧/٢ الموقع من فيبر Weber: (PAAA) 708. 210. 03-92. 22.

٥. تقرير وزارة الخارجية الالمانية 708-82. 01-92. 22 (PAAA).

٦. تقرير القائم بالأعمال الالماني فن شوبرت بتاريخ ١٩٥٦/١١/٥ إلى الخارجية الالمانية: 708-82. 01-92. 22 (PAAA).

٧. تقرير المفوضية الالمانية بعمان بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٢٣ إلى بون (PAAA) 708-82.01 - 92.22؛

ومن هذه الدراسة استخلص النتيجة التالية: إن كل دولة تضع قيمتها في ميزان التعامل الدولي ذاتياً رغم كل العوامل المؤثرة الخارجية وهي التي تحدد احترام وتقدير الآخرين لها ولمواطنيها. إن المبدأ الأساسي في التعامل الدولي هو قائم على المصالح المتعددة وتشابكها ولا بد من احترام هذا المبدأ والتفنن في استخدامه لصالح القضايا الأردنية خاصة والعربية عامة.

The Political Relations Between the Federal Republic of Germany and the Hashemite Kingdom of Jordan During the Period 1956-1959

A. Shunnaq*

ABSTRACT

This research studies the political relations between the Federal Republic of Germany and the Hashemite Kingdom of Jordan during the period 1956-1959.

الأرشيف العصري Archiv der Gegenwart, Bonn 1956, S. 60 60f. (AdG.).

Die Welt 28. 11.1956; Frankfurter Allgemeine Zeitung 23.10.1956.

٨. تقرير الخارجية الالمانية أيار ١٩٥٧ 708-82.03/92.22 (PAAA).

٩. تقرير القائم بالأعمال الالماني بتاريخ ١٩٥٧/٦/٤ إلى الخارجية الالمانية: 708-82.03-92.22 Pol. 316-259/57 (PAAA).
التل، وصفي، ١٩٨٠، كتابات في القضايا العربية، عمان، ص ٣٧.

١٠. تقرير الخارجية الالمانية بتاريخ ١٩٥٧/١٠/٢٣: 708- (PAAA) 82.03-92.22.

١١. تقرير الخارجية الالمانية قسم ٣١٦ بتاريخ ١٩٥٧/١٠/٢٦: 708-82.01-92.22 (PAAA).

١٢. Huenseler Peter. 1990. Die aussenpolitischen Beziehungen der Bundesrepublik Deutschland zu den arabischen Staaten von 1949-1980 Frankfurt aM. S. 142-144.
ولمزيد من التفاصيل حول استخدام المانيا المساعدات العسكرية كوسيلة فعالة في السياسة الخارجية أنظر
Helga Haftendorn: Militaerhilfe und Ruestungsexporte der BRD. Duesseldorf. 1971. S. 22, 26, 111.

١٣. تقرير وزارة الخارجية الالمانية في كانون الثاني ١٩٥٨ قسم ٣١٦ 708-82.03-1/92.22/58 (PAAA).

١٤. رد وزارة الدفاع الالمانية على تقرير الخارجية الالمانية الذي استفسر عن المشاركة يوم ١٩٥٨/٥/١٤: (PAAA) 708.81.10/2/92.22.

* Assistant Professor, Faculty of Arts, University of Jordan. Received on 15/4/1995, and Accepted for Publication on 21/5/1996.

١٥. تقرير وزارة الخارجية الالمانية 708-82.50 (PAAA).
١٦. تقرير وزارة الخارجية الـذي يتضمن تقرير اللجنـة الاقتصاديـة الذي رفع بتاريخ ١٩٥٨/٥/٢٠
708-82.50-92.22 (PAAA).
١٧. تقرير المفوضية الالمانية بعمان بتاريخ ١٩٥٩/١/٩
708.82.00 -19/59; 84.00 92.22 (PAAA).
١٨. تقرير البعثة الدبلوماسية الالمانية بتاريخ ١٩٥٧/٦/٣ إلـى بـون، جريدة الدفاع ١٩٥٧/٥/٢٤
708.316.81.31/92.22 (PAAA).
١٩. تقرير الدائرة الصحافية والاعلامية في الحكومة الأردنية بتـاريخ ١٩٥٨/٢/٦
708.316.81.36/2-92.22 (PAAA).
٢٠. تقرير هانس كلاين الملحق الصحافي الالماني في عمان
708.82.01 - 92.22 1839/59 (PAAA).
٢١. تقرير وزارة الخارجية 708.81.36.92.22 (PAAA).
٢٢. برقية الخارجية الالمانية إلى المفوضيـة الالمانيـة بعمـان بتـاريخ ١٩٥٩/٣/٧ 708.84.20-480/59 (PAAA).
٢٣. 708.82.23/1330 (PAAA).
٢٤. نفس المصدر.
٢٥. جريدة حول العالم، عدد ٣٥٣، يوم ١٩٥٩/١٠/٨.
٢٦. جريدة المساء، عدد ٦، يوم ١٩٥٩/١٠/١٨.
٢٧. برقية رئيس البعثة الالمانية بعمان شوبرت يوم ١٩٥٧/٩/٣ إلـى الخارجية الالمانية 708.82.00 Die Welt 2.1.1958 (PAAA).
٢٨. تقرير الخارجية الالمانية 708-82.23 (PAAA).
٢٩. انظر نص بيان الحكومـة الالمانيـة الاتحاديـة يـوم ١٩٥٨/٧/١٨ في Archiv der Gegenwart 19.7.1958, S. 7190.
٣٠. سوف أفرد لعلاقات المانيا الاتحادية مع العراق ومصر وسـوريا والعربية السعودية خلال مرحلة الخمسينات من هذا القرن أبحاثاً خاصة.
٣١. تقرير د. فن شـوبرت من عمان بتاريخ ١٩٥٩/٥/٩ إلـى بـون 708-81.00/206 (PAAA).
٣٢. بناء علـى تصريـح وزارة الخارجيـة الالمانيـة اتخـذ القـرار يـوم ١٩٥٩/١٠/٥ Neue Zuercher Zeitung 6.10.1959.
٣٣. جريدة الدفاع، عدد ١٩٢٤، بتـاريخ ١٩٥٩/١٠/٢٥، وكذلـك Die Welt 20.10.1959.
٣٤. تقرير كونراد فن شوبرت في ١٩٥٩/٥/٦ 708-82.21 (PAAA).
٣٥. تقرير الخارجية الالمانية 708-82.21 (PAAA).
٣٦. جريدة فلسطين الصادرة بتاريخ ١٩٥٩/١١/٢٤.
٣٧. جريـدة الجهـاد، عـدد ١٩٥٥، الصـادرة بتـاريخ ١٩٥٩/١١/٣٠، Berliner Morgenpost 28.11.1959; Telegraph 28.11.1959.
٣٨. FAZ 28.11.1959; Die Welt 28.11. 1959.
٣٩. جريـدة الجهـاد، عـدد ١٩٥٥، الصـادرة بتـاريخ ١٩٥٩/١١/٣٠ Berliner Morgenpost 28.11.1959; Telegraph 28.11.1959.
٤٠. Frankfurter Allegemeine Zeitung 27.11.1959 (FAZ) Sueddeutsche Zeitung 27.11.1959; Die Welt 27.11.1959.
٤١. جريـدة الحـزب الديمقراطـي الاشـتراكي Telegraph von 28.11.1959 وجريدة Berliner Morgenpost 28.11.1959.
٤٢. Scheffler Thomas. 1993. The Power of Dependence: The Federal Republic of Germany and the Arab World in: *Journal of Arab Affairs*, 12, (2), 135-159, (137), Frenso, California. U.S.A.